منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في سورية يرى أن الأزمة أكبر بكثير من مساعي معالجتها إغاثياً

كيفين كيندي لـ «الراي»:
نعمل جاهدين لضمان شفافية العمل الإغاثي ولكن الأمر صعب وقت الحرب

كيفين كيندي

حوار بشاير العجمي

وضع منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في سورية كيفين كيندي الكويت ودول الخليج على رأس قائمة اهم الداعمين للعمل الإغاثي في النطاق الأممي، مشيراً إلى أن مناطق الحروب تجعل من الصعب ضمان مراقبة ومتابعة وشفافية العمل الإغاثي بدرجة عالية.

وأكد كيندي في لقاء مع «الراي» أن الشعب السوري بات اليوم بين خطرين كبيرين الأول «براميل النظام السوري المتفجرة والآخر خطر الجماعات الإرهابية مثل تنظيم الدولة الاسلامية وغيرها»، مشدداً على أن الأزمة السورية «اكبر بكثير من مساعي معالجتها اغاثياً فهي بحاجة إلى حل سياسي ينهي معاناة هذا الشعب بشكل فعلي».

وأشار إلى «صعوبات يواجهها العمل الأممي الاغاثي في ظل تزايد اعداد المتضررين من الصراع المسلح في سورية، وطول فترة الصراع في الوقت الذي تحاول فيه المنظمات الإغاثية التابعة للأمم المتحدة جاهدةً الحفاظ على درجة دعمها للشعب السوري في داخل سورية وفي دول الجوار»، وفي ما يلي تفاصيل اللقاء:

• كيف تصف الدور الكويتي في المجال الإغاثي؟

- للكويت دور متميز بالفعل في المجال الإغاثي والانساني، وتقديمها مبالغ كبيرة لدعم الشعب السوري هو أوضح دليل، إضافةً إلى تكفلها باستضافة مؤتمر المانحين الدولي الذي يقدم للسنة الثالثة مساعدات بالغة التأثير للشعب السوري.

والكويت من الدول المتميزة في مجال العمل الإنساني، هو امر اقرت به منظمة الامم المتحدة ما جعلها تقدم للكويت ولسمو الامير لقبا متميزا في العمل الإنساني، وفي الواقع دول الخليج الأخرى تعتبر من الداعمين المهمين للعمل الاغاثي والانساني في نطاق الامم المتحدة وهو امر متميز بالفعل.

ظروف صعبة

• ما الحاجات الأكثر إلحاحاً اليوم بالنسبة إلى الوضع في سورية؟

- ما يحتاجه الشعب السوري اليوم بالفعل يتجاوز المتوقع في هذه الحالات، فمن مجمل الشعب السوري الذي يبلغ عدده حالياً ما يقارب 18 مليون فرد نتحدث عن 12 مليون إنسان بحاجة ماسة إلى المساعدة وهي ارقام كبيرة، والمشكلة لها اتجاهان أولهما القتال في سورية ونتائج هذا القتال وذلك في الداخل السوري، وثانيهما دول الجوار التي تؤوي تقريبا 4 ملايين لاجئ تقريباً.

○ معاناة السوريين ستستمر بسبب البراميل المتفجرة التي يطلقها النظام وممارسات التنظيمات الإرهابية

وفي داخل سورية هناك نحو 7 ملايين شخص نزحوا عن منازلهم، ولنتخيل الصعوبة في أن ينتقل شخص ما من بيته المستقر والطبيعي الذي سكن فيه لسنوات طويلة الى مسكن موقت وغير جاهز للحياة بصورة مستقرة، فهذه ظروف صعبة جدا، اضافة إلى من يسكنون في خيام وهم عاجزون حتى عن إيجاد مسكن ملائم للاسر والافراد، فنحن نتحدث عن ظروف غاية في الصعوبة.

والحديث عن الحاجة لدى الشعب السوري اليوم تشمل الغذاء والحاجات الرئيسية بسبب فقدان الوظائف والقدرة على تأمين الدخل لدى كل هذه الأعداد، وايضاً تشمل الحاجات إلى الرعاية الطبية، والرعاية النفسية وتشمل تلك الحاجات أيضاً قطاعا واسعا وكبيرا من الحاجات الطبيعية التي انقطعت عن الشعب السوري نتيجةً للظروف.

تجربة مبهرة

• صف لنا مشاهداتك خلال زياراتك العديدة الى سورية ودول الجوار التي تستضيف اللاجئين؟

- يجب بكل تأكيد ان نعطي كل التقدير لدول مثل تركيا ولبنان ومصر لان هذه الدول تتحمل اعباء كبيرة من استضافة اعداد كبيرة من الشعب السوري، والحقيقة انهم عبروا عن درجة كبرى من الانسانية، والكرم، والضيافة والتفهم تجاه المتضررين السوريين من الحرب واللاجئين. فعلى سبيل المثال في تركيا يحصل اللاجئون السوريون على رعاية صحية مجانية، وهذا يكلف أموالاً طائلة وفي الأردن ولبنان أيضاً يتم استقبال الأطفال السوريين في المدارس وربما لا يتمكن الجميع من الدخول الى المدارس ولكن هذه الدول تقوم بالفعل بما يفوق قدراتها، ويتجاوز العطاء الأردني واللبناني القدرات المحدودة لهاتين الدولتين وهذا امر مبهر حقا.

وفي داخل سورية ومع الصعوبة القائمة بالفعل في الوضع هناك، هناك صعوبات تتزايد باستمرار وذلك بسبب صعود المنظمات الإرهابية مثل تنظيم «الدولة الاسلامية» وغيرها، ومع ازدياد نفوذها وسيطرتها تزداد الأمور سوءاً مع عدم التوصل إلى حل سياسي او وقف لإطلاق النار او اي مخرج يؤدي الى تهدئة الوضع في سورية، وهذه الحلول كلها تبدو اليوم فرصتها اقل من الأعوام الماضية.

ومع عدم التوصل إلى مخرج تستمر الأزمة الخاصة بالسوريين على المستوى الإنساني وهنا المشكلة الكبرى اليوم، هذا يعني ان السوريين سيستمرون في المعاناة من جوانب عدة منها البراميل المتفجرة التي تطلقها الحكومة السورية، والتنظيمات الإرهابية التي تنتشر في الارض السورية وتمنع عن السوريين الكرامة والحريات الانسانية، ولذلك هي ليست صورة إيجابية بالفعل.

في الواقع اعتقد أن عمل المنظمات الدولية في هذا الميدان الصعب هو الامر الواحد الإيجابي، وهنا نتحدث عن عمل منظمات مثل اليونيسيف وغيرها، ولكن المشكلة السورية اكبر بكثير من مساعي معالجة نتائجها موقتاً وهي تستدعي في الواقع أن ينتهي الصراع بايجاد حل على الارض وقبل ذلك لن يمكن حل المشكلة السورية، فبإيجاد حل على الارض السورية يمكن ان يعود الناس الى بيوتهم وحياتهم الطبيعية وهنا يمكن القول إن الأزمة السورية تم حلها.

صعوبات

• بعيداً عن الجانب الإغاثي في سورية واقعياً وسياسياً هل ترى نهاية لهذه الحرب؟

- للأسف، لا يبدو على المدى القريب حل لهذه الأزمة فمن جهتها السلطات السورية تواصل الضربات في أماكن المدنيين ومن جهة ثانية تواصل الجماعات المسلحة سيطرتها على أماكن كثيرة وتستمر الأزمة بين الاثنين دون نهاية واضحة، وهنا سؤال يجب طرحه أيضاً في الحال الراهنة وهو يتعلق بحجم الأموال التي يحتاج اليها الشعب السوري والتي تزداد باستمرار.

يجب القول في الواقع ان المتبرعين والمانحين هم في غاية الكرم ولكن يجب الانتباه أيضاً الى ان هناك أزمات اخرى في أماكن اخرى من العالم، ولذلك نتساءل في عملنا كيف يمكن تلبية الحاجات المتزايدة في أماكن كثيرة، ففي جنوب السودان وجمهورية افريقيا الوسطى ومالي واوكرانيا اضافة الى الصومال والكونغو وأماكن كثيرة صراعات وازمات دائرة هناك، فعلى مستوى عملنا الاممي الإغاثي الكثير من الاحتياجات وايضاً كم معين من الإمكانات والقدرات وهذا يجعلنا نتساءل عن مدى قدرتنا على الحفاظ على ما نقدمه من مساعدة الى الجهات التي تحتاج.

ونتساءل عن إمكانيتنا تقديم المساعدة الاممية الضرورية في ظل كثرة الاحتياجات، ورغم ذلك فقد كنّا محظوظين بما نتلقاه من مساعدات خاصة، ما منحنا إياه خادم الحرمين الشريفين الراحل الملك عبدالله بن عبد العزيز الذي قدم هبة تقدر بـ500 مليون دولار الى برنامج الاغذية العالمي ما جعله بطلاً في مجال مكافحة الجوع في العالم، وكل هذا الكرم الذي تقدمه دول عديدة في مقدمتها الكويت ودول خليجية اخرى لا يمنع اننا في الواقع بحاجة ماسة الى الكثير من اجل الإيفاء بالمتطلبات على الارض في سورية والدول المنكوبة.

○ لا حل للأزمة على المدى القريب فالسلطات تواصل ضرب المدنيين والمسلحون يواصلون عملهم

○ للكويت دور متميز بالفعل في المجال الإغاثي والإنساني وهو أمر أقرّت به الأمم المتحدة

○ لدينا 12 مليون سوري بحاجة إلى المساعدة وهذا رقم كبير وسط القتال ومشكلات الإيواء

ضغوط أممية

• هل هناك ضغط تمارسونه على الدول للمشاركة من أجل توفير هذه الاحتياجات؟

- نعم، هناك محاولات كثيرة لدفع الدول لتقديم الدعم، وهذه المحاولات تصدر من أطراف عديدة، وهذه الضغوط مؤثرة الى حد ما وهناك أيضاً استخدام لسياسة الدعوات الخاصة التي تهدف الى جمع مبالغ من التبرعات من دول مختلفة من العالم، وايضاً أودّ ان أنوّه بازدياد العمليات العابرة للحدود بين الدول وهو امر جيد للغاية.

• هناك شكاوى متعلقة بعدم وصول المساعدات الى المتضررين سواء في سورية او دول اخرى تعاني الصراعات المسلحة فما الذي تود رؤيته ليصبح نظام الدعم والإغاثة الاممي أكثر شفافية؟

- نحن نعمل جاهدين لنتأكد من قدرتنا على جعل العمل الإغاثي على درجة عالية من المتابعة والرقابة والشفافية، ولكن الامر يصبح صعباً في نطاقات الحرب، وكل شيء في هذه الحالات يكون صعباً، ولكنني اعتقد أننا ينبغي ان نكون منفتحين على عيوب عملنا، وينبغي ان نكون واضحين بشأن مشكلاتنا، وان نكون صادقين أيضاً بهذا الشأن، ويجب ان نعي ان النظام الإغاثي مهم جداً لكونه ينقذ حياة الناس، وله تأثير كبير في الحياة البشرية ولذلك فمن المهم ان نتابع عملنا بدرجة من الشفافية والمراقبة لنتأكد أننا نقوم بكل ما يلزم في سبيل تقديمه بالصورة الأفضل.

مناطق الصراع

• بجانب سورية، ما اكثر الدول التي تعاني من أزمات على مستوى توافر الحاجات الانسانية؟

- بالنسبة لي اعمل حالياً في الملف السوري بشكل مكثف، ولكن بشكل عام نستطيع ان نرى ان السودان، وجنوب السودان ودارفور ومناطق اخرى كثيرة، وهناك مشكلات في مالي واحتمالات لمشكلات اخرى في أوكرانيا، وهناك في الواقع مشكلات متعلقة بقضايا تستهلك الكثير من الجهد والعمل ومع ذلك التقدم الذي يتم إحرازه فيها يبدو أقل من المتوقع وهو أمر يثير الإحباط.